

جدلية اللغة والثقافة في صناعة الأدب

The dialectic of Language and culture in making Literature

1 فؤاد بن أحمد نورين*

جامعة يحي فارس المدية الجزائرية fouadbenahmednourin@gmail.com

تاريخ الإرسال 2023/02/08 تاريخ القبول 2023/02/14 تاريخ النشر 2023/03/20

ملخص:

يعبر الأدب عن صورة المجتمع من حيث هو مجموعة من الأنساق، من خلال الثقافة التي يسير فيها وينتجها في نفس الوقت، فالجماعات والأفراد على حد سواء يستقبلون الثقافة ويعيدون إنتاجها في حياتهم ومن بين هؤلاء المستقبلون للثقافة نجد الكتاب والأدباء، فمن خلال ما يسمى بالصناعة الأدبية تعاد النماذج الاجتماعية من خلال الأدب، وتستعمل اللغة كآلية للتعبير عن الثقافة سواء أكانت ثقافة عليا التي يعبر عنها من خلال الأدب الرسمي، أو الثقافة الدنيا التي من خلالها تعبر عن الأدب الشعبي، ومن خلال هذا التفاعل تتحد بينها فتتشكل جدلية فلسفية بين اللغة والثقافة والإنتاج الأدبي، فإلى ترى كيف تساهم في المجتمع وكيف يخدم بعضها البعض؟.

الكلمات المفتاحية: اللغة ، الثقافة، الأدب، الصناعة الأدبية، المجتمع .

Abstract:

Literature expresses the image of society as a system through its culture. Society and individuals receive culture and reproduce it in their life. Authors as well receive culture and produce social samples through literature and they use language as a tool to express culture through both formal and popular literature. By means of this interaction, a philosophical dialectic is made between language, culture and literary works. Therefore, how does it contribute to society? And how does each serve the others?.

Key words: language, culture, literature, literary works, society.

مقدمة:

المجتمع هو المستهدف الأول والأخير من طرف الكتاب والشعراء والروائيين في صناعتهم للأدب والفنون بصفة عامة، وكما هو معروف أن الأدب هو الصورة التي يقدم من خلاله أي مجتمع، ويستعمل الأدباء في هذه العملية اللغة سواء أكانت اللغة الرسمية أو حتى اللغة الشعبية (غير الرسمية أو اللهجة) في التعبير عن حالة المجتمع ومدى مطابقته للثقافة المنتجة فيه أو التي تحقق وجوده وسيورته الحياتية. فاللغة والثقافة يخدم بعضهما البعض في تطور المجتمع ونمائه الفكري والحضاري وهما في نفس الوقت تعبران عن صورته وتطوره عبر التاريخ فالثقافة السائدة واللغة هما الصورتين التاريخيتين لحالة مجتمع ما في مكان ما وزمن ما.

* المؤلف المرسل

ولذلك جاءت هذه المقالة لتطرح الإشكالية الآتية:

ما مدى تأثير صناعة الأدب باللغة والثقافة المنتشرة في المجتمع؟ كيف تؤثران على الصناعة الأدبية وهل هناك اختلاف بين الأدب الرسمي والأدب غير الرسمي وما موقع اللغة والثقافة من هذه الصناعة الفنية والجمالية؟؟؟
وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بافتراض الفرضيات الآتية:
- اللغة الثقافة صورتنا المجتمع وهما يتطوران بتطوره ويتدهوران بتدهوره.
- يتأثر الأدب مثله مثل أي إنتاج فني في المجتمع باللغة والثقافة على حد سواء.
- هناك أدب شعبي لا يتأثر باللغة في حين هو تعبير عن الثقافة السائدة لدى عامة الشعب ، في حين نجد الأدب الرسمي مرتبط ارتباطا وثيقا باللغة الرسمية والثقافة في نفس الوقت.
ومن أجل القيام بالدراسة بالمنهج العلمي الصحيح استعنا بمنهج تحليل المحتوى وكذا مناهج النقد السوسيوثقافي للغة .

1 - اللغة المفهوم بين التأثير والتأثر:

1.1 مفهوم اللغة:

تعتبر اللغة في أي مجتمع مهما كان صغيرا أو كبيرا - متحضرا أو متأخرا حضاريا - الأساس في سيرورته بل تلعب دورا هاما في عملية التواصل والتناغم بين أفرادها أو جماعاته المختلفة؛ فاللغة إلى جانب أنها وسيلة تواصلية أساسية تعطي في نفس الوقت إمكانية التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع من خلال إتاحة نفس التفسير والدلالة لكل الرموز المتداولة داخل المجتمع واللغة هي:

>> اللغة هي الوسيلة الرئيسية التي ندير بها حياتنا الاجتماعية وعندما تستخدم اللغة في سياقات التواصل تتعلق ذا الصلة بينها وبين الثقافة في نواح كثير ومتشابكة <<(1).

فاللغة هي الطريق إن صح التعبير إلى التفاعل الثقافي بين أفراد المجتمع الواحد ذي الثقافة الواحدة؛ واللغة >> طريقة إنسانية خالصة وغير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا، وهذه الرموز في الدرجة الأولى، سمعية تولدها الأعضاء(التي نسميها أعضاء الكلام)...<<(2).

فاللغة لا توجد لدى المتكلم بما غريزيا وإنما يتعلمها من خلال محيطه، أو المجتمع الذي ينتمي إليه أول هذه المراحل يتعلمها من الأسرة، وعبر مراحل حياتية يتعلم اللغة والمفردات ومعانيها ودلالاتها الاجتماعية والثقافية إلى أن يصبح كامل الانتماء إلى المجتمع.

واللغة كما عرفها معجم لاروس الفرنسي : >> عبارة عن : مدلولات شفاهية خاصة بكل مجموعة من الأشخاص، تستعملها للتعبير أو الاتصال بعضها مع بعض <<(3).

وتعرف اللغة كذلك كما جاء في المعجم الفلسفي : >> بأنها كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ واللغة ضربان: طبيعية كبعض حركات الجسم والأصوات المهملة، ووضعية وهي مجموعة رموز

أو إشارات أو ألفاظ متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار، وينظر إليها البعض بوصفها سلوكا يكتسب، والبعض الآخر يرى أنها غريزة تولد بها، وفريق يراها ظاهرا سطحيا قوامه التحليلات المحسوسة ، وفريقا آخر يرى تحت هذا الظاهر السطحي بنية عميقة من علاقات الألفاظ والتراكيب والنصوص، وهناك من يرى اللغة وسيلة للتواصل، ومن يراها آلة للفكر ومرآة للعقل وكما يعرفها - كواين - بأنها فن اجتماعي <<(4).

واللغة في حقيقة الأمر هي جملة كل الذي سبق، فالاستعمال والسياق هو الذي يحدد معناها ومفهومها لدى المتكلم، أو الدارس الذي يسعى إلى دراسة واستعمال اللغة.

1. 2 التآثر والتأثير:

تعتبر اللغة في كل حالتها المتطورة أو غير ذلك نتاج المجتمع الذي يتحدث بها، فهي أداة للتواصل وكذا آلة للتفسير والتدليل الرمزي في الجماعة أو المجتمع، فاللغة بدون ألفاظ ورموز وكلمات لا يطلق عليها مصطلح لغة، فهي ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالمحيط الذي تنتمي إليه وتشغله. وتعتبر جزء لا يتجزأ من الظواهر التي يدور في محوره أي مجتمع أو جماعة، فالمجتمع نطلق عليه مجموعة من الأفراد، وهو جماعة لغوية في نفس الوقت، ولذلك تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز، وهي تتأثر وتؤثر في سيورة المجتمع في نفس الوقت: <> اللغة هي إذن ظاهرة اجتماعية بامتياز. ذلك أنها واردة في التحديد الذي اقترحه دوركايم ، اللغة توجد مستقلة عن كل فرد من الأفراد الذين يتكلمون بها وعلى الرغم من أنها لا تقوم بمعزل عن مجموع الأفراد فإنها مع ذلك خارجة عنه(الفرد) من خلال عموميتها، إن صفتي الخارجية عن الفرد والإكراه اللتين يحدد دوركايم بهما الظاهرة الاجتماعية تظهران إذن في اللغة بداهة... وقد بين مبي في عرضه لهذا الكتاب بأن سوسير بفصله التغيير اللغوي عن الظروف الخارجية التي يتوقف عليها ، قد جرده من الواقع...<<(5).

واللغة عنصر فعال وهاما في نفس الوقت في المجتمع فهي تعطي للحياة الاجتماعية معنى، ولل فرد وجود في ذلك المجتمع: <> لغة في المجتمع استخدامها عنصرا في الحياة الاجتماعية يتصل اتصال وثيقا بعناصر أخرى...<<(6).

ونجد العديد من الاتجاهات المنهجية والنظرية في دراسة اللغة وعلاقتها بمحيطها الاجتماعي، وتتبع تلك العلاقة بين التأثير والتأثر خاصة في الدراسات الحديثة والمعاصرة من بينها الدراسات الوظيفية لتشوميسكي وهالداي وغيرهم.

<> تهتم الألسنية الوظيفية النسقية بشكل أساسي بالعلاقة بين اللغة من جهة والعناصر الأخرى في الحياة الاجتماعية وجوانبها...<<(7).

واللغة هي أساس العمل الأدبي ، والأدب هو التعبير الصادق عن الواقع والخيال الذي تنتجه ثقافة الانتماء <> فاللغة لم يعد في وسعها أن تكون الأداة المريحة أو الزينة الفاخرة (لواقع) اجتماعي عاطفي أو شعري يسبقها، فقد

أخذت على عاتقها استطرادا أن تعبر عنه بشرط أن تخضع إلى بعض القواعد الأسلوبية: اللغة هي كائن الأدب وهي عالمه أيضا، إن الأدب قائم على فعل الكتاب وليس فعل التفكير... <<⁸>>.

واللغة كما اتفق عليها الكثير من الباحثين والعلماء على أنها أساس التعبير وتفسير الرموز وهي فعل اجتماعي يؤثر ويتأثر بمحيطه الاجتماعي، <> ومع هذا فإن الجماعة بمنحها اللغة لكل عضو من أعضائها لا تجعله واحدا منها فحسب، بل تجعله أكثر فردية، وكلما زادت سيطرته على اللغة بوصفها وسيلة للاتصال الاجتماعي، زادت سيطرته على اللغة بوصفها تعبيراً عن النفس،...، كلما زاد امتزاج حياة المجتمع بالكلمات زاد احتمال التعبير عن أفكار وأحاسيس، ربما بقيت غير معبر عنها، لو لم يزد هذا الامتزاج... <<⁹>>.

إن ما يميز الإنسان أنه دائم البحث والإنتاج ومحاولة في كل مناحي الحياة وبالتالي، تزدهر الحضارات والثقافات من خلال هذه الحركية التي تميزه عن غيره بالمخلوقات الأخرى، ونتيجة لذلك تتعدد متطلباته وعلاقاته ولغته وتتعدد، من هنا جاءت فكرة التأثير والتأثر التي تحدث بين اللغة والجماعة وبالتالي الثقافة، والأدب في هذه الحلقة الصورة الفنية والجمالية المعبرة على تعدد وتعقد الحياة الاجتماعية والفردية على حد سواء، فهو تاريخ الأمم وصورته المعبر عنها بلغة المجتمع المستهدف. <> فاللغة تبرز الرموز لدى كل مجتمع من الخطاب الاجتماعي المشترك الذي يمثل الشكل الأساسي لاستعمال اللغة، فاللغة هي إنتاج مشترك ومتجدد بالدوام من مختلف أنواع الكلام اليومي؛ ويقال أن لغة شعب ما هي مرآة لنمط عيشه وطموحاته وأفكاره، ولها ارتباط وثيق ومعقد بتصورات ذلك المجتمع... <<¹⁰>>.

لذلك كان ارتباط اللغة بالثقافة ارتباطاً وثيقاً، فهما يغذيان بعضهما البعض، ويضمنان استمرارها من خلال ذلك التكامل والتفاعل الوجودي.

2 - الثقافة المفهوم والخصائص:

2 - 1 مفهوم الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم المتعددة والمصطلحات التي لم تحدد إلى الآن لما لها من تشعبات وتعدد في المجالات التي تتناولها، فهي من المفاهيم القابل لتمدد عبر التخصصات أو العبارة للتخصصات إن صح التعبير والثقافة في عمومها لها اتجاهين مختلفين <> ينظر أحدهما إلى الثقافة على أنها تتكون من المعتقدات والقيم والمعايير والرموز والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية، أما الاتجاه الثاني فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلي للمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفرادها، وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم. دون أن يهمل ما في التعريفات الأخرى من عناصر مفيدة لضبط المفهوم والتي يمكن حصرها في مجالات ثلاثة:

- التحيزات الثقافية

- العلاقات الاجتماعية

- أنماط وأساليب الحياة.

وهي عناصر مترابطة بعضها ببعض في الكل المركب للثقافة... <<¹¹>>.

إن ارتباط الثقافة بالمجتمع وصورته الوجودية والحياتية تجعلها تتفاعل معه في الزمن والمكان والتاريخ، و لذلك عند بعض علماء الأنثروبولوجيا لا يفرقون بين الثقافة والفرد مثل لينتون: <> لا تعرف الثقافة إذا بالنسبة لعلماء الأنثروبولوجيا المنتمين إلى مدرسة (الثقافة والشخصية) إلا من خلال الناس الذين يعيشونها. إن الفرد والثقافة يتصوران على أنهما حقيقتان متميزتان ، ولكنهما لا ينفصلان بل تفعل الواحدة منهما في الثانية بحيث لا يمكن أن نفهم إحداهما إلا في علاقتها مع الأخرى... <<¹²>>. فالثقافة معبرة عن الفرد وشخصيته الكامنة تعرفنا عن ثقافته التي ينتمي إليها فهما من خلال هذا التعريف متحدان حيث لا نفه أحدهما دون الآخر، وهي <> ترتبط بنية الشخصية ارتباطا وثيقا بالثقافة المميزة لمجتمع معين، معتبرين الثقافة تحديدا نظام القيم الأساسي للمجتمع، وهكذا يعتبر كاردر: أن كل نظام اجتماعي ثقافي يتميز بشخصية أساسية فقد كتب يقول: الأنا هي ترسب ثقافي <<¹³>>. والثقافة تتجدد باستمرار مثلها مثل الجماعة التي تحدث فيها، لذلك كان من الصعب تحديد مفهوم لها توافقي خاصة عندما تتعدد الرؤى النظرية والمنهجية لها، وتعدد المدارس التي تعنى بها، من بين هذه التحديدات للمفهوم نجد ليفي ستروس: <> يمكن اعتبار كل ثقافة مجموع أنساق رمزية تنصدها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، كل هذه الأنساق تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الطبيعية والحقيقة الاجتماعية، وأكثر من ذلك إلى التعبير عن العلاقات التي ترتبط بها كل من هاتين الحقيقتين بالثانية، وتلك التي ترتبط بها الأنساق الرمزية ذاتها بعضها ببعض <<¹⁴>>.

على العموم تعرف منظمة اليونيسكو (1982): <> الثقافة بمعناها العام كمجموعة خصائص مميزة روحية ومادية عقلية وعاطفية لمجتمع أو مجموعة بشرية، وتشغل إضافة إلى الفنون والآداب ، أنماط الحياة والحقوق الأساسية للإنسان ومنظومة القيم والتقاليد والمعتقدات... <<¹⁵>>. فالثقافة كل متعدد ينشأ داخل المجتمع يؤثر ويتأثر بصيرورة وجوده، فالثقافة تتطور وتزدهر بتطور المجتمع أو الجماعة ، والعكس صحيح.

2.2 خصائص الثقافة:

تتميز الثقافة بعدة خصائص، تجعلها في تناغم وتكامل تام مع الفرد والجماعة في نفس الوقت، ولا تتعدى إلى مجتمعات أو جماعات أخرى إلا من خلال الاتصال أو ما نسميه التثاقف، خاصة من خلال اللغة الترجمة، أو نقل التجارب الحياتية خاصة المادية منها وقد ذكر عبد الغني عماد مجموعة من الخصائص للثقافة من بينها: <>
أ - الثقافة نتاج اجتماعي مكتسب: أو كما يقول لا وجود لثقافة بدون مجتمع إنساني ... وعن طريق التفاعل يكتسب الإنسان الثقافة منذ الولادة... وبفضل اللغة يستطيع كل جيل أن ينقل خبراته بطريقة رمزية إلى الجيل الناشئ.

ب - الثقافة كل ونسيج متداخل دائم التغيير: في هذا النسيج تداخل وتساند فليس هناك استقلال لعناصر أو سمات ثقافية داخل المجتمع... قد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع الذي يحملها عن طريق الغزو... وبما أن الثقافة متغيرة فهي تتغير وفق آلية التحول والتكيف ...

ج - الثقافة أفكار وأعمال... تشابه وتباين: لم يقف الإنسان عاجزا أمام البيئة وإنما أخذ يفعل فيها ويقيم معها علاقات أخذت أبعادا ثلاثية: مادية وفكرية ورمزية، فمن خلال البعد المادي تحولت علاقة الإنسان مع البيئة إلى أعمال ومنجزات... وأما البعد الاجتماعي فيشتمل على النظم الاجتماعية التي تحدد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان... أما البعد الرمزي فهو يشتمل على علاقة الإنسان بعالم الأفكار المجردة والرموز، كاللغة والدين والقيم والفن والأخلاق...

د - الثقافة مثالية ونسبية... انتقائية وتراكمية: تحتزن الثقافة نماذج مثالية يعمد أفراد المجتمع إلى تمثلها والتكيف معها... الأفكار والمعارف يتوارثها الخلف عن السلف، عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر، وهي بهذا تراكمية يستفيد فيها الإنسان من منجزات الجيل السابق ويضيف عليها... أن قبولنا الواعي لعناصر الثقافة يجعل لنا نوعا من القدرة على تكييفها تبعا لظروفنا وعدم الاكتفاء بالتلقي السلبي <<(16).

هذه الخصائص الأربع تمثل الخصائص العامة للثقافة ويدخل تحت هذه العناوين عدة خصائص فرعية وجزئية نحدد ونميز من خلالها الثقافات وتميزها من مجتمع إلى آخر.

3 - الصناعة الأدبية بين اللغة والثقافة:

يعتبر الأدب ظاهرة اجتماعية بامتياز مثله مثل اللغة، وهو مؤسسة قائمة بذاتها >> يواجهنا الأدب بوصفه مؤسسة اجتماعية، وبوصفه عملا فنيا معا، وهو بوصفه مؤسسة اجتماعية، مجموعة من كل تلك الممارسات والعادات التي تتحكم في ضخ الكتابات ودورانها في مجتمع معين... ويتألف بوصفه عملا فنيا، في الدرجة الأولى من عدد من أنواع الاتصال اللغوي المكتوب... <<(17).

ويمكن تعريف الأدب على أنه رسالة معبرة عن حالة أو ظاهرة ما يريد الكاتب تقديمها للقارئ في عدة أشكال، والأدب: >> نظام مزدوج: مطابق وإيجائي معا، وفي داخل هذا النظام المزدوج تتكون البلاغة عن المستوى الواضح أو المتعين الذي بصفته دوالا في النظام، أو النسق الثاني، فالدوال البلاغية هي نفسها العناصر الإيجائية... ويمكن أن نصف العمل أو النص الأدبي بأنه رسالة تؤكد على ذاتها... <<(18).

ولا يمكن أن نفهم ونتمتع بعمل فني وجمالي، خاصة إذا أدينا دون معرفتنا المسبق باللغة التي كتب بها، فلغة تعمل دور الجسر الذي يتواصل من خلاله الكاتب مع القارئ أو القراء، >> إن أحد المعاني التي نريدها بأي عمل أدبي هو ذلك المعنى الذي ينظر به إلى ما يعبر عنه في ضوء الأسلوب الذي يعبر به، وهو نمط كتابي لا ينفصل فيه المضمون عن اللغة التي جاء التعبير بها، فاللغة مؤسسة لواقع التجربة وليست وسيلة لها... اللغة في هذا المقام أداة

لنقل فكرة يمكن التعبير عنها بمختلف الوسائل... كما أن عبارة (الزنايق تفسد الرائحة أسوأ من الأعشاب) هي بالمقارنة يشق على الشارح شرحها، في الأقل من دون إفساد البيت برمته، وهذا هو أحد الأشياء الكثيرة التي نغنيها عندما نصفها بأنها شعر <<¹⁹>>.

من خلال ما سبق نستشف العلاقة الجدلية التي تربط الأدب باللغة، وكيف أننا لا نستطيع إنتاج الأدب وصناعته دون لغة راقية متماشية مع المجتمع والثقافة التي تحدد وجوده وتطوره، وحتى أن اللغة التي يستعملها الكاتب (الأديب) تعبر في كثير من الأحيان عن انتمائه الثقافي والاجتماعي فكيفية التعبير واستعمال الألفاظ وتركيب اللغوي توحيان عن شخصية الكاتب، >>... إذا كانت لغة النص في الأصل تبدو غريبة قليلا، فلعل ذلك مرجعه أو أوبراين كان متحدثا إرلنديا طلق اللسان، وكتب بعض مؤلفات باللغة الإرلندية، ولهذا فإنه في هذا السياق لا يكتب بلغته الأم وإن كان يتكلم الإنجليزية بطلاقة تضارع طلاقة ونستون تشرشل؛ إن الإنكليزية - الإرلندية تعطي أحيانا انعطافا غير مألوف للكلام الإنكليزي الفصيح، ولذلك تغدو وسطا خصبا لإحداث آثارا أدبية. فالاسم ماذرز mathers على سبيل المثال يلفظ في إرلندا Ma-hers لأن الحرفين th يلفظان بالإرلندية لفظا مغايرا عما هو في الإنجليزية، كم أن عبارة ولدت منذ زمن طويل i was born a long time ago تمثل أسلوبا غير مألوف للقول إنني كفي في السن i am old، و أسلوبا متطورا تطورا مدهشا... <<²⁰>>.

والكاتب عامة يعطي تصورا أو انطبعا عن شخصيته وثقافته حتى ولو على المستوى الاجتماعي الضيق، فكثير من الأحيان اللغة التي يستعملها الراوي أو الأحداث التي يسردها يعطي ولو عن طريق الخيال صورة للقارئ عن شخصيته وثقافته المحتملة (الكاتب)، >>... ما يعني أن الراوي الذي يؤلف الروايات يعيش أيضا ذلك النمط من الحياة الخلية النابضة بالحياة التي لا يمكن للمرء أن يجدها إلا في رواية من الروايات، وهنا يغدو التفاعل بين الخيال والواقع محيرا... <<²¹>>.

وفي النهاية فإن الكاتب لا يكتب إلا نصوصا أدبية يسعى من خلالها إبراز والحفاظ على الحياة الاجتماعية التي يعيشها أو يتمناها بلغة يفهما ويستطيع فك رموزها القارئ المستهدف من خلال النص، فالنص: >> فالنص سلاح في وجه الزمن والنسيان وفي وجه براعات القول الذي يستدرك ويخلط، ويتنكر بسهولة تامة، إن مفهوم النص إذن مرتبط تاريخيا بعالم بأكمله من النظم في القانون والدين والأدب والتعليم النص موضوع أخلاقي: أي هو الكتابة حين تشارك في العقد الاجتماعي. <<²²>>.

الأديب هو ناقل حقيقي للثقافة عبر اللغة عن طريق الأدب والخطاب عامة، فهو فاعل اجتماعي من خلال القدرة على التصرف والتعبير عن طريق الكتابة في جدلية مستمرة بين النص (الأدب) واللغة (عن طريق شرح الرموز من خلال الدال والمدلول) والثقافة التي ينتجها المجتمع ويخضع لها في نفس الوقت.

الخاتمة :

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز، فهي تتميز بكل مميزات الظاهرة الاجتماعية التي ذكرها دوركايم في تحديده للظاهرة الاجتماعية، والصناعة الأدبية كفعل اجتماعي متميز يعبر عن ظاهرة أخرى من الظواهر الاجتماعية وهو الأدب، سواء أكان بلغة رسمية (الفصحى) أو غير ذلك (اللهجة) أو ما نسميه بالأدب الشعبي، فاللغة والأدب يلعبان دور التصوير والتقديم والتعريف بالثقافة المستهدفة، فهناك جدلية قائمة بين هذه العناصر الثلاثة، فالثقافة تمد اللغة بالرموز والمفاهيم واللغة تمد للأدب التعبير والتفسير ودلالاتها، وهم في تناسق مستمر ومتنوع وتطور لا ينتهي.

فالأديب يعمل على مناقشة الظواهر الاجتماعية التي يعيشها من خلال الكتابة في مختلف الفنون الأدبية، يعمل فيها خياله الذي اكتسبه من خلال التجربة الاجتماعية (التنشئة الاجتماعي)، التي خضع لها عبر مراحل حياته الثقافية، بلغة اكتسبها منذ ولادته يفهمها ويستطيع فك رموزها، وإعادة إنتاج نصوص وخطابات (أدب) عبرها مصورا وناقلا لثقافة يستهدفها من خلال كتاباته المتنوعة، وإسهاما في صناعة أدبية مؤثرة في القارئ أو المجتمع عامة.

فاللغة والثقافة والصناعة الأدبية في سيرورة وجدلية وحركية دائمة، تخضع لسيرورة المجتمع فتزدهر بازدهاره وتدهور بتدهوره عبر الزمن.

المصادر والمراجع:

- 1- كلير كرامش، اللغة والثقافة، ترجمة، أحمد الشيمي، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2010، قطر، ص: 15.
- 2- إدوارد سباير وآخرون، اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة: سعيد الغانمي (مقالات مختارة)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص: 12.
- 3- شمامة خير الدين، إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفات الاستعمار وضغط العولمة، (اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، قطر، 2013، ص: 120.
- 4- السيد عبد الفتاح جاب الله، فلسفة اللغة والمنطق دراسة في فلسفة ستراوسن، الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص: 11.
- 5- لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 12، 11.
- 6- نورمان فاركولوف، تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة: طلال وهبه، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص: 23.
- 7- نفسه، ص: 27.
- 8- رولان بارت، هسهسة اللغة، ترجمة: منذر العياشي، الطبعة الأولى، مركز النماء الحضاري، حلب سوريا، 1999، ص: 15.

- ⁹ - توماس لويمان، علم الاجتماع اللغة، ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر، الناشر مجلة علامات، القاهرة، ج16 يونيو 1995ص: 78.
- ¹⁰ - علال بن العزيمة، أطروحات الصراع والثقافة في زمن العولمة، الطبعة الأولى، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء 2011، ص: 47.
- ¹¹ - عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، طبعة الثالثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص 9، 10.
- ¹² - دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص: 66.
- ¹³ - ر. بودون و وف ت بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، الطبعة الثانية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ن بيروت، 2007، ص: 228.
- ¹⁴ - دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، مرجع سابق، ص: 78.
- ¹⁵ - علال بن العزيمة، أطروحات الصراع والثقافة، مرجع ، سابق، ص: 37.
- ¹⁶ - عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة ، مرجع سابق، ص 103، 102.
- ¹⁷ - سعيد الغانمي، اللغة والخطاب الأدبي، مرجع سابق، ص: 53.
- ¹⁸ - نفسه، ص: 57.
- ¹⁹ - تيري إيغلتن، كيف نقرا الأدب، ترجمة: محمد درويش، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013، ص: 17.
- ²⁰ - نفسه، ص: 57.
- ²¹ - نفسهن ص: 63.
- ²² - رولان بارت، في الأدب والكتابة والنقد، ترجمة: عبد الرحمان بوعلي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2014، ص: 85.